الشعر النسائي

مرآة الحسناء

نظم الشيخ نجيب الحداد

هيفاء زين خدّها وردُ الضبى ... فتخايلت كالغصن حرّكه الصبا
حسناء طاهرة كزهرة روضة ... ما مسها غير النسائم والندى
بيضاء يحدق شعرها بجبينها ... فتريك عين الصبح في وجه الدجى
نشأت وحيدة اهلها في قرية ... كالزهر ينشأ زاهياً بين الربى
لم تدر غير الحقل والنبت الذي ... يزهو عليه وورده الغض الجنى
والشمس غاربة تودعها متى ... غابت وتلقاها متى لاح الضحى
والبدر تنظره فتحسب رسمها ... فيه ويحسب رسمه فيها بدا
وقفت على باب الخباء محيية ... كالشمس قد وقفت على افق الضيا
وجرى النسيم بها يلاعب شعرها ... حيناً فيخفق مثلما خفق اللوا
واذا يوقع حوافر سبق قربها ... وفتى على سرج الجواد قد استوى
ذو قامة هيفاء تزري بالقنا ... ولواحظ نجلاء تزري بالظبى
وقد انتضى سيف القتال وجفنه ... امضى وافتك مقتلاً مما انتضى
وعلى ملابسه الحلي لوامعاً ... كالبدر في زهر النجوم قد انجلى
واتى فحيا باسماً متلطفاً ... ودنا لها مستسقياً يشكو الظما
فمضت لجادته بكأس وانثنت ... ترنو لطلعته كما ترنو المنى
ترنو اليه وهو يشرب باسماً ... حتى ارتوى والحظ منها ما ارتوى
يحسو الشراب وتحتسي من حسنه ... خمراً بها قلب الفتاة قد اكتوى
حتى اكتفى فاعاد كأس شرابه ... مملوءة بعد المساء من الثنا
ومضى فودّعها واودع قلبها ... بدلاً ليبرد شرابها حرّ الجوى
دخل الهوى قلباً خلياً لم يكد ... يدري الهوى حتى تملكه الهوى
فمضت سواد ظلامها في ظالمة ... لليأس يوشك لا يضيء بها الرجا
يهفو النعاس بجفنها فيردّه ... من تملكها خيال قد سرى
حتى اذا انجاب الظلام واشرقت ... شمس الضحى تزهو على افق السما
واتى رسول من حبيب فؤادها ... يهدية تهدى لربات البها

مرآة وجه قد تكلل حولها ... من فضة بيضاء زادتها صفا
فدنا وقال هدية من سيدي ... تهدى لسيدتي وسلم وانثنى
كانت جزاء للشراب وليت لم ... يكن الشراب ولم يكن هذا الجزا
فلقد سبا قلب الفتاة صبابة ... وهوى لذياك الجميل وما درى
وجرت مدامعها بذوب فؤادها ... شوقاً اليه وليس يعلم ما جرى
كالقوس اطلق سهمها فجنى ولا ... لوم عليه فليس يدري ما جنى
تزور الى مرآته فترى بها ... تذكار طلعته وطلعتها سوا
فتزيد بالتذكار نار غرامها ... وتزيدها نار الغرام من الفتى
ما زال يذكيها الهوى و يذيبها ... حتى غدت شبحاً ارق من الهوا
وهوت على مهد السقام عليلة ... تشكو الذي يبدو وتكتم ما اختفى
حار الجميع بها فلم يدروا لها ... داء تكابده ولم يدروا الدوا
واقام يندب والداها حسرة ... وامى وما يجدي التحسر والاسى
والبنت كاتمة حقيقة دائها ... وتقول لا ادري فذا حكم القضا
حتى اذا بسط الممات جناحه ... من فوقها ودنا ينازعها البقا
والنزع يجذب نفسها من صدرها ... فتردُّه عنها الفضاضة والصبى
وذوو قرابتها حواليها وقد ... عجزوا فليس سوى التأسف والبكا
والشمس قد غابت تودّعها كما ... كانت ولكن لا تقول الى اللقا
تمت بقرب الباب وقع حوافر ... ورأت حبيب فؤادها منه اتى
وافى ولكن بعدما انقطع الرجا ... ووفى ولكن حين لا يجدي الوفا
ودنا اليها وهو لا يدري الذي ... اجراه سيف لحاظه فيما مضى
وحنى عليها وهو يسأل جازعاً ... و يقول كيف اصابها سهم الردى
قرنت اليه بمقلة فتانة ... وكما اصفرار جبينها ورد الحيا
وتنهدت اسفاً وقالت ان بي ... سهماً اصاب القلب من عيني فتى
هذا هو الداء الذي اقضي به ... حباً وكم من عاشق قبلي قضى
فاجاب من هذا الفتى فتناولت ... مرآته بيد يصافحها الفنا
ورنت وقالت عندما يبدو الضحى ... وتكون روحي فارقت هذا الورى
ان شئت تعرف من قضيت بحبه ... انظر الى المرآة تلقاه هنا